والحساب الإلهى يشمل جماهير الخلق كلهم. جاء فى السنة عن عدى بن حـ رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة. ليس بين ترجمان[1]، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشقّ تمرة»[2]!

ويبدو أن بعض الناس سيظفر بحساب فيه تجاوز ومساهلةٌ ينجو بعده عتيق الله، فقد جاء فى الصحاح « يدنو أحدكم من ربه حتى يضع عليه كنفه، فيـ أعملت كذا وكذا؟ فيقول نعم ! ويقول : أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم! فيـ بذنوبه ـ ثم يقول : إنى سترت عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم . . !!»[3]

ثم يُعْطَى صحيفة حسناته، وأما الكفار فينادى على رءوس الأشهاد ﴿ هؤلاء كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾[4] .

ومن الغرائب أن بعض المذنبين يمارى فيما وقع منه، ويحاول إنكاره، ويقـ برىء! قال تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شـر الذين كنتم تزعمون* ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾[5]

ويبدو أن خلق الدجل والإفك الذى عاش به بعض الناس فى الدنيا سيبقى حتى اللحظة الأخيرة، وسيحاولون اللغط والفرار ! ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيـ له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾[6] .

وفى السنن أن المنافق يسأل يوم القيامة عما كان يفعل؟ فيقول لله مدافعا عن نـ يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثنى بخـ

---

(١) الله عالم باللغات كلها، فهو يتكلم مع العرب والعجم دون وسيط .

(٢) ابن ماجة جـ ١ ص ٥٩٠ رقم ١٨٤٣ الزكاة / فضل الصدقة .

(٣) فتح البارى جـ ١٣ ص ٤٨٣ حديث رقم ٧٥١٤ كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيـ الأنبياء وغيرهم.

(٤) من المؤمنين العصاة من زلت قدمه، وطال على زلته ندمه، وما يعلم بما فعل إلا الله، فمن رحمة الله عفوه أن يستر على عبده فى الآخرة كما ستر عليه فى الدنيا، أما مشرعوا الضلال فى الأرض فلهم آخر. والآية من سورة هود : ١٨ .

(٥) الأنعام : ٢٢ ـ ٢٣ .

(٦) المجادلة : ١٨ .